

## سورة الانفطار (٨٢)

### فى رحاب السورة الكريمة

سورة الانفطار من السور المكية، تسع عشر آية، وهى تعالج، كسورة التكويد الانقلاب الكونى الذى يصاحب قيام الساعة، وما يحدث فى ذلك اليوم من أحداث جسام، ثم بينت حال الأبرار وحال الفجار يوم البعث والنشور، ثم بينت بعض المشاهد، مثل انفطار السماء، وانتشار الكواكب، وتفجير البحار وما يعقب ذلك من الحساب والجزاء ثم تناولت جحود الإنسان وكفرانه لنعم ربه، وهو يتلقى فيوض النعمة منه جلًّا وعلا، ولكنه لا يعرف للنعمة حقها ولا يعرف لربه قدره، ولا يشكر على الفضل والنعمة والكرامة ثم ذكرت السورة انقسام الناس إلى فريقين، الأبرار ومصيرهم إلى الجنة والفجار ومصيرهم إلى النار ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٦﴾ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي نَجِيمٍ ﴿٧﴾. وختمت السورة الكريمة بتصوير يوم القيامة وأحواله حيث يتجرد تحرر الناس يومئذ من كل حول وقوة وتفرد سبحانه بالحكم والسلطان.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا الْكُوكُوبُ أُنْفُتِرَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٩﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١١﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّلَكَ فَعَدَلَكَ ﴿١٢﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿١٣﴾

### معانى المفردات:

السماء انفطرت: انشقت  
البحار فُجرت: شقت فصارت بحرا واحدا  
القبور بعثرت: قلب ترابها وأخرج موتاها

ما غرك بربك : ما خدعك وجرأك على عصيانه

فسوأك : جعل أعضائك سوية سليمة

فعدلك : جعلك معتدلا متناسبا الخلق

## التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ أى انشقت بأمر الله لنزول الملائكة ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ أى تساقطت النجوم وتناثرت، وزالت عن بروجها وأماكنها، ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ أى وإذا البحار فتحت بعضها على بعض فاختلط عذبها بمالحها وأصبحت بحرا واحدا ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ أى وإذا القبور قلبت ونبش ما فيها من الموتى، وصار ما فى باطن الأرض ظاهرا على وجهها ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ أى علمت عندئذ كل نفس ما أسلفت من خير أو شر وما قدمت من صالح أو طالح، قال الطبرى: ما قدمت من عمل صالح، وما أخرت من شىء سئء فعمل به بعده<sup>(١)</sup> ثم ذكر بعد ذلك أهوال الآخرة لتذكير الإنسان الغافل الجاهل بما أمامه من أهوال وشدائد فقال تعالى ﴿ يَتَأْتِيَا الْإِنْسَانَ مِمَّا غَشَّىكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ أى شىء خدعك بربك الحليم الكريم، حتى عصيته وتجرات عليه وخالفت أمره، مع إحسانه إليك وعطفه عليك وهذا توبيخ وعتاب كأنه قال: كيف قابلت إحسان ربك بالعصيان، ورافته بك بالتمرد والطغيان، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ ثم عدد سبحانه وتعالى فقال ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ ﴾ أى الذى أوجدك من العدم، فجعلك سويا سالم الأعضاء، تسمع وتعقل وتبصر، فجعلك معتدل القامة منتصبا فى أحسن الهيئات والأشكال ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ أى ركبك فى أى صورة شاءها واختارها لك من الصور الحسنة العجيبة ولم يجعلك فى الشكل كالبهيمة.

(١) الطبرى ٥٤/٣٠

<p>إذا ظرف زمان للمستقبل، خافض لشرطه منصوب بجوابه، السماء فاعل محذوف يدل عليه المذكور، وجملة انفطرت مفسرة وجملة انفطرت السماء فى محل جر بإضافة الظرف إليها والظرف متعلق بالجواب وهو علمت وما بعده عطف عليه، والبحار والقبور نائب فاعل لفعل محذوف وجملة علمت لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم، وعلمت نفس فعل وفاعل، ما اسم موصول فى محل نصب مفعول به والجملة أخرجت لا محل لها لأنها صلة الموصول ما.</p>	<p>إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكُورُاقِبُ أَنْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ</p>
<p>يا حرف نداء مبنى على السكون، أيها منادى مبنى على الضم والهاء حرف تنبيه، الإنسان نعت مرفوع، ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ، غرَّك فعل ماض وفاعله ضمير مستتر والكاف ضمير مخاطب فى محل نصب مفعول والجملة فى محل رفع خبر، بربك جار ومجرور متعلقان بغرَّك، الكريم نعت لربك مجرور.</p>	<p>يٰٓأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ</p>
<p>الذى صفة ثانية لربك، وجملة خلَّقت صلة الذى لا محل لها من الإعراب، فسواك عطف على خلَّقت ومثلها فعَدَلَك.</p>	<p>الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ</p>
<p>فى أى جار ومجرور متعلقان بربك، صورة مضاف إليه مجرور، ما زائدة وجملة شاء صفة لصورة والمفعول به محذوف والتقدير شاءها، والمعنى وصفك فى أى صورة اقتضتها مشيئته من حسن أو دمامة وطول وقصر وذكره وأنوثة<sup>(١)</sup>، ركبك حال كونك حاصلًا فى بعض الصور.</p>	<p>فِى أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ</p>

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ص ٤٠٣ المجلد العاشر.

﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿٢﴾ كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴿٣﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي عَذَابٍ ﴿٦﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٧﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٩﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٠﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١١﴾ ﴾

## معانى المفردات:

تكذبون بالدين : بالجزاء والبعث  
حافظين : ملائكة  
يصلونها : يحترقون بناها ويدخلون فيها  
أدراك : أعلمك

## التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ أى ارتدعوا يا أهل مكة ولا تغتروا بحلم الله، بل أنتم تكذبون بيوم الحساب، ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ أى إن عليكم ملائكة حفظة يضبطون أعمالكم ويراقبون تصرفاتكم، قال القرطبي: أى عليكم رقباء من الملائكة<sup>(١)</sup> ﴿ كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴾ أى هم كرام على الله، يكتبون أقوالكم وأعمالكم ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ أى يعلمون ما يصدر منكم من خير وشر ويسجلونه فى صحائف أعمالكم لتجتازوا به يوم القيامة ثم بين سبحانه وتعالى انقسام الخلق يوم القيامة إلى أبرار وفجار، وذكر مآل كل من الفريقين فقال: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ أى إن المؤمنين الذين اتقوا ربهم فى الدنيا، لفى بهجة وسعادة لا توصف، يتمتعون فى رياض الجنة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر وهم مخلدون فى الجنة، ﴿ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي عَذَابٍ ﴾ أى إن الكفرة الفجار، الذين عصوا ربهم فى الدنيا لفى نار محرقة، وعذاب دائم مقيم فى دار الجحيم ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ أى يدخلونها ويقاسون حرها يوم الجزاء الذى كانوا يكذبون به، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ تعظيم له وتهويل أى ما أعلمك ما هو يوم الدين؟ وأى شىء هو فى شدته وهوله؟ ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾؟ كرر ذكره تعظيماً لشأنه، وتهويلاً لأمره كقوله تعالى؟ كأنه يقول: إن يوم الجزاء فى شدته بحيث لا يدرى أحد مقدار هوله وعظمته، فهو فوق الوصف والبيان ﴿ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ أى هو

(١) تفسير الإمام القرطبي.

ذلك اليوم الرهيب الذي لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً بشيء من الأشياء، ولا أن يرفع ضراً ﴿ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ أى والأمر فى ذلك اليوم لله وحده لا ينازعه فيه أحد.

### الإعراب:

<p>كلا حرف ردع وزجر، بل حرف عطف يفيد الإضراب ويقول الراغب "بل هنا لتصحيح الثانى وإبطال الأول كأنه قيل ليس هنا ما تقضى أن يغرمهم به الله تعالى شىء ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه"، تكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، بالدين جار ومجرور متعلقان بتكذبون.</p>	<p>كَلَّا بَلْ تُكذِبُونَ بِالَّذِينَ</p>
<p>الواو حالية، إنَّ حرف توكيد ونصب، عليكم خبر مقدم فى محل رفع واللام للتوكيد، حافظين اسم إنَّ مؤخر منصوب بالياء، كراما نعت لحافظين، كاتبين نعت ثان والجملة كلها فى محل نصب حال.</p>	<p>وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿٥٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ</p>
<p>يعلمون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة نعت ثالث لحافظين، ما اسم موصول فى محل نصب مفعول به، تفعلون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة الموصول.</p>	<p>يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ</p>
<p>إنَّ حرف توكيد ونصب، الأبرار اسمها منصوب، لفى اللام هى المزلقة، فى حرف جر، نعيم اسم مجرور وشبه الجملة "لفى نعيم" فى محل رفع خبر إنَّ، وإنَّ الفجار لفى جحيم معطوفة على ما فيها وبنفس الإعراب.</p>	<p>إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي حَجِيمٍ</p>

<p>مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل نصب حال، يوم ظرف متعلق بوصولها، والدين مضاف إليه مجرور.</p>	<p>يَصْلُوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ</p>
<p>الواو عاطفة، ما نافية، هم ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، عنها جار ومجرور متعلقان بغائبين مجرور لفظا مرفوع محلا خبر المبتدأ.</p>	<p>﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾</p>
<p>الواو عاطفة، ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، أدراك فعل ماض وفاعله مستتر والكاف في محل نصب مفعول به أول والجملة في محل رفع خبر، ما اسم استفهام معناه التهويل والتعظيم في محل رفع مبتدأ، ويوم الدين خبره في محل رفع والجملة الثانية سدّت مسد مفعول أدراك الثاني.</p>	<p>﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾</p>
<p>الآية معطوفة على ما قبلها وينفس الإعراب.</p>	<p>﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾</p>
<p>يوم مفعول لفعل محذوف تقديره اذكر وجعله أبو البقاء ظرفا متعلقا بمحذوف تقديره يجازون، وقرئ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو بدل من يوم الدين، وجملة لا تملك في محل جر بالإضافة للظرف، نفس فاعل مرفوع، لنفس جار ومجرور، وشيئا مفعول به والأمر مبتدأ، يومئذ ظرف مضاف لثله متعلق بمحذوف حال والتنوين عوض عن جملة، والله خير الأمر.</p>	<p>﴿ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۗ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾</p>

### من ألوان البلاغة

❖ الاستعارة المكنية في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْكَوْكَبُ اتَّعَتَتْ ﴾ حيث شبه الكواكب بجواهر انقطع سلكها فتناثرت متفرقة وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الانتثار.

- ❖ الطباق بين ﴿ قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ وهو يوضح المعنى ويؤكدده.
- ❖ المقابلة بين "الأبرار والفجار" فقد قابل الأبرار بالفجار والنعيم بالجحيم.
- ❖ الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ وغرضه التعظيم والتهويل.
- ❖ الإطناب بإعادة الجملة فى قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٠١﴾ لتعظيم هول ذلك اليوم وبيان شدته كأنه فوق الوصف والخيال.
- ❖ السجع الجميل فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية الغير متكلفه فى نهاية الآيات.

